

الانتخابات الرئاسية الإيرانية

كيف سيتغلب إبراهيم رئيسي على التحديات؟

بعد أربع سنوات، في 18 يونيو، تم إجراء انتخابات رئاسية أخرى في إيران مع أن سيد إبراهيم رئيسي، محافظاً متشدداً، تم انتخابه كرئيس ثالث عشر للبلاد الإيرانية بعد الثورة الإسلامية عام 1979. ومن المرجح أن يتنحى الرئيس الحالي حسن روحاني، المعروف باسم المعتدل لأنه كان في السلطة لفترتين متتاليتين، بموجب القانون، مما يجعله صاحب ثاني أكبر مكانة في إيران بعد المرشد الأعلى الديني. ومع ذلك يواجه الشعب الإيراني انتخابات في وقت يتسم فيه الاقتصاد بالضعف والتضخم والبطالة والأزمة المالية والمأساة التي سببها وباء كوفيد. وفقاً للأرقام الصادرة عن لجنة الانتخابات الوطنية الإيرانية، فاز رئيسي بـ 28.9 مليون صوت (62 في المائة). ونشير التقارير إلى أن عدد الناخبين البالغ 59 مليون ناخب يمثل أدنى نسبة مشاركة في تاريخ إيران. على الرغم من أنه يعتمد على المرشد الأعلى السابق آية الله الخميني والزعيم الديني الحالي علي خامنئي، إلا أن هناك العديد من العقبات أمام الرئيس المعين إبراهيم رئيسي.

وحل إبراهيم رئيسي، الذي كانت حظوظه جيدة ومستقرة في الفوز، في المركز الثاني في الانتخابات البرلمانية الأخيرة. ومن حيث إنه يشغل ويخدم حالياً منصب رئيس القضاة يتفوق الجميع من غيره في المكانة والتجربة. من بين 592 مرشح الذين تم تطبيقهم، تقدم ستة من المرشحين بالإضافة إلى إبراهيم رئيسي في الوقت الأخير بنفسه. ومن الحقيقة المشار إليها أن أربعين امرأة تقدمت كمتسابقات، لكن لم تتم الموافقة على أي منها من قبل مجلس صيانة الدستور المؤلف من 12 عضواً، بقيادة علماء الدين. ومن المرشحين الآخرين الذين كانوا متقدمين بجدية على الساحة السياسية الانتخابية، محافظ البنك المركزي السابق عبد الناصر حمادي، ونائب الرئيس السابق محسن ماهر علي زادة، وسعيد جليلي، وهو أيضاً أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، والنواب السابقون في البرلمان علي سيكاني، ومحسن رضائي، وأمير حسين. ولكن شائعات ترددت واحدة تلو الأخرى على نطاق واسع بأن هؤلاء الستة كانوا غير قادرين على مواجهة إبراهيم فارسي. ولكن فرص محافظ البنك المركزي السابق عبد الناصر حمادي تلاشت في وقت سابق بسبب مزاعم بأن هو سبب الركود الحالي، على الرغم من كونه خصماً جيداً وقوياً لإبراهيم فارسي.

ومن الأجدر بالذكر والإشارة، أن الرئيس المعين إبراهيم رئيسي يعتبر بشكل عام بديلاً محتملاً لإصلاح الوطن بجميع ظروفه الإيجابية والسلبية. خلال مناقشات الفريق، نجحت إبراهيم رئيسي في طمأنة الجمهور بأن القضايا التي تحتاج إلى معالجة حساسة سيتم أخذها على محمل الجد، وأهمها رفع العقوبات عن الغرب، بما في ذلك الولايات المتحدة. ومع ذلك يريد الشعب الإيراني أيضاً عملية استبدال المرشد الديني الأعلى في البلاد، الذي ظل على حاله منذ عام 1989، فلذلك هناك مؤشرات مؤكدة على انتخاب زعيم ديني جديد بشكل كامل وجيد بعد فترة وجيزة من الانتخابات الرئاسية.

عندما يتنحى حسن روحاني

حسن روحاني، الذي أكمل مرتين بشكل ناجح لثماني سنوات، لديه فترة حتى أغسطس 2021. كان روحاني أفضل رئيس قام بقيادة البلاد في وقت نوقشت فيه إيران على نطاق واسع في السياسة العالمية. كما أن الأمر برفع الحظر المفروض منذ 30 عاماً على إيران بشأن الاتفاق النووي مع الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، وما تلاه من إلغاء للاتفاقيات النووية من قبل الرئيس دونالد ترامب مع إيران، هو أيضاً في طور الإعداد. وبالإضافة إلى ذلك، أثارت السياسات المتبعة مع دول مختلفة، وخاصة في الخليج، الكثير من الجدل والنقاش. وبالتالي استطاع روحاني، الإصلاح والتقدمي، أن يصنع ضعف عدد الأسلحة الاستراتيجية مقارنة بالسنوات العشر الماضية، لكن التقدير العام هو أنه فشل إدارياً بشكل عام. فعلى حسب ذلك سيجعل الرئيس الجديد إبراهيم رئيسي من أولوياته العمل الجاد للتغلب عليها ورفع العقوبات الحالية.

الشعب على رجاء الإصلاحات من الرئيس الجديد

تعرض رئيسي للسخرية باعتباره مجرد تلميذ في الصف السادس خلال الحملة الانتخابية لكشفه عن درجة الدكتوراه في القانون بعد دراساته الدينية. مع سنوات من الخبرة كمحامي ورئيس المحكمة العليا، من المحتمل للغاية أن يتم تنفيذ بعض من الإصلاحات الحيوية من قبل رئيسي قريباً، الإصلاحات، بما في ذلك تعيين رئيس الوزراء، مرجحة. سيتصرف رئيسي في ذلك بطريقة لا تضر بسلطته بشكل طبيعي. في الوقت نفسه، فإن التقييم العام هو أن هذه العملية لن تكون سهلة دون تقليص الحكومة المنتخبة وسلطانها. ومن الجدير بالملاحظة، قدرة رئيسي على الوقوف إلى جانب الشعب في الأسفل والسماح بالمطالب الديمقراطية بشكل أحسن وأفضل. ومن المؤمل عموماً أن تكون هناك بعض الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بأقرب وقت ممكن، لكن سنبقى أن نرى كيف ستكون هذه كلها ديمقراطية وفق معايير السلامة العامة في الدولة

فعلى كل الأحوال والظروف، جميع الناس ينتظرون تغيير مهم آخر. وعود رئيسي بمحاربه ضد الفساد بشكل متتابع. وطوال حملته الانتخابية، قال إن الدمار الذي خلفه وباء كوفيد، الذي دمره الحصار، قد تسبب في فوضى وأن النمو الاقتصادي الواسع النطاق ضروري لإنعاش البلاد. ومع ذلك يعتقد الشعب الإيراني أن رئيسي سيستولي على العديد من المناطق والمجالات التي لم يسيطر عليها روحاني بعد. وسيدأ الرئيس الجديد ممارسته للسلطة من خلال الحد من بعض التحرر الاجتماعي الذي استمر بلا هوادة خلال حكم روحاني. ومن المجالات الأكثر احتمالاً للانتهاك حرية الإعلام وقضايا حقوق الإنسان وحقوق المرأة.

إلى الأمام على الرغم من الانطباعات

إن إيران لديها قسيس غربي دائم للتطرف الديني والطائفية، كما تحمل على عاتقها الانطباع بأن المنطقة خطرة للغاية، بحسب ما ذكرته الدول العربية. ولكن هذا ليس هو الحال والعنوان بالنسبة للأنظمة والحكومات المتغيرة في إيران، بل الأنظمة كانت حريصة دائماً على عدم الوقوع في أجندة وسائل الإعلام الغربية. ومن الحقائق السياسية أن الحكومات ركزت على التقدم الداخلي للبلاد من خلال تعزيز القدرات النووية، بما في ذلك اليورانيوم، وتحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي. وفي نفس الأمور أثار تحالف إيران مع بشار الأسد في سوريا والتحرك لمساعدة الحوثيين في اليمن انتقادات كثيرة، لكن في الواقع يُنظر إلى إيران على أنها إنجاز سياسي. ومن خلال مشاركتها المباشرة في الحروب الثلاث في العراق وسوريا واليمن، أصبحت إيران محط اهتمام دولي، كما تتمتع إيران أيضاً بحضور قوي في السياسة اللبنانية. وتقدمت البلاد في العلاقات الدولية دون المساومة على السياسة الغربية في السياسة الخارجية. وإن كانت الأحوال كذلك يشار إلى أنه على الرغم من تنافسها مع الولايات المتحدة وإسرائيل، إلا أن الأقليات بمن فيهم اليهود ما زالت آمنة في إيران.

ومن الحقائق الناصعة، أن هناك خططا حيوية على قدم وساق لتسريع المحادثات مع الرئيس الأمريكي جو بايدن عندما يصل رئيسي إلى السلطة. فإذا تمت مناقشة جميع القضايا في الاتفاق النووي، بما في ذلك العقوبات، مرة أخرى، فسيكون ذلك لصالح إيران بتمامها. والآن بعد أن أصبح هو نفسه على القائمة السوداء للولايات المتحدة، فمن غير المرجح أن تتأخر مثل هذه القضايا للتطبيق على الظاهر. ويقول مراقبون إن القضايا الحدودية سيتم النظر فيها بعد ذلك. إيران، التي أثارت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً من خلال الحروب الإعلامية، ستنتقل الآن رسالة السلام بأي ثمن، حيث لا توجد طريقة سليمة أخرى للمضي قدماً لإيران لتصحيح مثل هذا الاقتصاد الراكد.

مع الصين وروسيا

في مارس الماضي، وقعت إيران اتفاقية مدتها 25 عامًا مع الصين، وفقًا للاتفاقية الثنائية الموقعة بين البلدين، سيكون هناك تعاون تجاري وعسكري بين البلدين. والرئيس الجديد سيكون أيضًا مسؤولاً عن تنفيذ هذا بشكل فعال، وفي الوقت نفسه، تمكنت إيران من خلال الوقوف إلى جانب روسيا من الحفاظ على وجود حاسم في سوريا على مدى السنوات العشر الماضية. ومن الواضح كنور الصباح أن إيران التي ساعدت ثورة الياسمين في مصر والبحرين وليبيا، هزمت الثورة في سوريا وساعدت قوات بشار الأسد على طول الطريق. إيران، التي تحالفت سرا وعلنا مع الولايات المتحدة في العراق، هي وجود لا غنى عنه في النظام العراقي، وحتى أن سيطرة الحكومة ذات الأغلبية الشيعية تخضع للنموذج الإيراني.

اتفاقية مع السعودية العربية

وبدأت إيران محادثات مع السعودية في أبريل / نيسان ووصفتها بأنها "علامة فارقة في حكم روحاني". وهناك أمل كبير في المنطقة في أن يكون التنسيق والتوافق بين القوتين الرئيسيتين في المنطقة ممكنًا من خلال المحادثات مع دول الخليج، ولن يكون ممكناً إلا من خلال مزيد من المناقشات. وسيكون هذا الإجماع أيضًا عقبة رئيسية أمام الرئيس الجديد المتشدد، حيث يجب التوصل إلى اتفاقيات دبلوماسية في المجالات التي يسيطر عليها الجانبان باحترام متبادل وعلى حساب البلدين. ولكن هذا النوع من التنسيق مع دول الخليج يمثل صداداً كبيراً للقوى الإمبريالية، التي تريد وتتمنى أن يستمر النزاع الشيعي - السني بالمعنى الأساسي. ومع تلك المحاولات سوف يسعون إلى إنهاء هذه الاحتمالات، لأن التهديد الأكبر سيكون على ردة تصنيع الأسلحة الذي يثيره هذا المحور الغربي، الذي يضم الولايات المتحدة وإسرائيل .

ففي كل ما تحمله الكلمة من معنى، أن تغيير الحكومة في إيران يوفر إمكانية حدوث تغيير كبير أساسي وإيجابي. فلذلك كله يأمل معظمه أن يكون هذا فجرًا جديدًا سليماً ممكنًا في البلاد حتى لو كان الرئيس الجديد يتعرق جيداً في توقعاته وفعالياته القادمة.

أنس سي

الباحث في جامعة دار الهدى الإسلامية.